الفصل الرابع

دعوة خير البريات

وسائل.....

وتبعات

لما أمر الله رسوله @ بالدعوة إلى الإسلام في قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ٢] استجاب لهذا الأمر، فقام بالبلاغ والإنذار؛ فكان داعيًا ناجحًا، ومعلمًا موفقًا، ومرشدًا إلى الحق ملهمًا، فقد ملك @ مقومات النجاح في هذا الباب؛ من إخلاص النية، ووضوح الهدف، وحسن البيان، والتفاني من أجل الفكرة، وقوة البذل، وتمام العطاء.

الصفات الأساسية للداعية الناجح:

إن مهمة الرسول @ أن يقيم الحجة على كل البشر؛ وذلك بمناقشة الخصوم، أو بالرد على تساؤلات الأتباع، أو تفنيد انتقادات المشككين؛ فلا بد لذلك من عقل راجح، وفصاحة عظيمة.

ولقد منَّ الله على الرسول @ بعقل عظيم، وفطنة عالية؛ وتجلى ذلك بوضوح في المواقف التالية:

١. أتى رجل إلى رسول الله @ فقال: أنت رسول الله @؟ فقال: «**نعم**» قال: ما تدعو؟ قال: «**أدعو الله عزّ وجلّ وحده، من إذا كان لك ضر دعوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام سنة فدعوته أنبت لك، ومن إذا كنت في أرض خطر فأضللت فدعوته رد عليك**»، فأسلم الرجل... فقال أوصني يا رسول الله! فقال: «**لا تسب شيئًا**»، قال: فما سببت بعيرًا، ولا شاة منذ أوصاني رسول الله @. [رواه أحمد (١٦٦٦٧)، وصححه الشيخ شعيب الأرناءوط].

٢-عن أبي أمامة قال: إن فتًى شابًّا أتى النبي @ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه، فزجروه وقالوا: مه مه! فقال: «**ادنه**» فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**» قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**» قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**» قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال:

لا والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**»، قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**» قال: فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه**»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء [رواه أحمد (٢٢٢٦٥) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح].

إن من مهمات الرسول @ التعليم والتربية؛ تعليم الكتاب والحكمة، وتربية الأنفس عليهما؛ فقد كان يستثمر المواقف المختلفة في تحقيق هذا الهدف، وتدبر هذا المعنى فيما يلي:

١. عن جابر بن عبد الله قال: أتانا النبي @ فرأى رجلًا ثائر الرأس، فقال: «**أما يجد هذا ما يسكن به شعره!**» [رواه النسائي (٥٢٣٦) وصححه الألباني (٤٩٣)].

٢. أخرج مالك (١٧٠١) عن أبي قتادة الأنصاري قال لرسول الله @: إن لي جمة أفأرجِّلها؟ فقال رسول الله @: «**نعم، وأكرمها**» فكان أبو قتادة ربّما دهنها في اليوم مرتين لما قال له رسول الله @: «**وأكرمها**».

٣. أخرج مسلم في صحيحه (٢٨٥) عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله @ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله @: «مه مه»، قال: قال رسول الله @: «**لا تزرموه، دعوه**»، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله @ دعاه فقال له: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن**»، أو كما قال رسول الله @، قال: فأمر رجلًا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنّه عليه.

٤. عن جابر بن عبد الله أن رسول الله @ مر بالسوق داخلًا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه ثم قال: «**أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟**» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «**أتحبون**

أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: «**فوالله، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**» [رواه مسلم (٢٩٥٧)].

لقد سلك رسول الله @ في تبليغه لدعوة الله تعالى وقيامه بها طرقًا كثيرة، ووسائل عدة منها:

أ- دعوته @ للناس للاجتماع من أجل أن يبلغهم:

لما أنزل الله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] صعد رسول الله @ على الصفا فجعل ينادي: «**يا بني فهر، يا بني عدي**»، لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: «**أريتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلا صدقًا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**)» قال أبو لهب: تبًّا لك يا محمد، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾. [أخرجه البخاري (٤٤٩٢)].

ب- ذهابه @ إلى أماكن تجمع الناس، وتبليغهم دعوة الله:

١. أخرج الطبراني (٢٠/ ٣٤٣/ ٨٠٦) من حديث مدركة بن الحارث قال: حججت مع أبي، فلما نزلنا منًى إذا نحن بجماعة، فقلت لأبي: ما هذه الجماعة قال: هذا الصابئ. فإذا رسول الله @ يقول: «**يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله**».

٢. أخرج ابن إسحاق، عن الزهري: أنه عليه الصلاة والسلام أتى كندة في منازلهم، وفيهم سيِّدٌ لهم يقال له: (مليح) فدعاهم إلى الله عزّ وجل، وعرض عليهم نفسه فأَبَوْا عليه.

٣. عن عبد الله بن كعب بن مالك: أنّ رسول الله @ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يك أحد من العرب أقبح ردًّا عليه منهم. [عزاه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٣٩) إلى ابن إسحاق].

ج- رحلته @ من أجل التبليغ:

لقد استجاب النبي لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، ففعل صلوات الله وسلامه عليه ما أُمر به، وطلب شهادة أصحابه في هذا الأمر، فسألهم في حجة الوداع يوم عرفة على رءوس الأشهاد، والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين، فقال: «**إنكم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟**» فقالوا: نشهد أنك قد بَلَّغت، وأدَّيْت، ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد**» [رواه مسلم (١٢١٨)] قال ابن تيمية رحمه الله: إن الرسول قام بهذه الدعوة فإنه أمر الخلق بكل ما أمر الله به، ونهاهم عن كل ما نهى الله عنه، أمر بكل معروف، ونهى عن كل مُنكر. ودعوته إلى الله هي بإذنه لم يشرع دينًا لم يأذن به الله.

د- تكليفه @ من أسلم تبليغ من لم يسلم:

١. أخرج الدارقطني عن ابن عمر ب قال: دعا رسول الله @ عبد الرحمن بن عوف فقال: تجهز، فإني باعثك في سرية من يومك هذا، أو من الغد إن شاء الله. قال ابن عمر: فسمعت ذلك، فقلت: لأدخلن ولأصلين مع رسول الله @ الغداة، ولأسمعن وصية عبد الرحمن، قال: فقعدت، فصليت، فإذا أبو بكر، وعمر، وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وإذا رسول الله @ قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل، فيدعوهم إلى الإسلام، فقال رسول الله @ لعبد الرحمن: «**ما خلّفك عن أصحابك؟**» -قال ابن عمر: وقد مضى أصحابه من سحر، وهم مغتدون بالجرف، وكانوا سبعمائة رجل- قال: أحببت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك وعليّ ثياب سفري. قال: وعلى عبد الرحمن عمامة قد لفَّها على رأسه فقال ابن عمر: فدعاه نبي الله @، فأقعده بين يديه، فنفض عمامته بيده، ثم عمّمه بعمامة سوداء، فأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: «**هكذا يا ابن عوف**» يعني فاعتم، وعلى ابن عوف السيف متوشحه، ثم قال رسول الله

@: «**اغز بسم الله، وفي سبيل الله، قاتل من كفر بالله، لا تغلل، ولا تغدر، ولا تقتل وليدًا**» قال: فخرج عبد الرحمن بن عوف حتى لقي أصحابه، فصار حتى قدم دومة الجندل، فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، وقد كانوا أَبَوْا أول ما قدم أن يعطوه إلا السيف، فلما كان اليوم الثالث أسلم أصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيًّا، وكان رأسهم، وكتب عبد الرحمن إلى النبي @ يخبره بذلك، وبعث رجلًا من جهينة يقال له: رافع بن مكيث، فكتب إلى رسول الله @ أنه أراد أن يتزوج فيهم، فكتب إليه النبي @ أن يتزوج ابنة الأصبغ تماضر، فتزوجها عبد الرحمن، وبنى بها، ثم أقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن. [رواه ابن عساكر (٢/ ٤)].

٢. أخرج ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن التميمي قال: بعث رسول الله @ عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام؛ وذلك أنّ أم العاص بن وائل كانت من بني بلي، فبعثه رسول الله @ إليهم يتألّفهم بذلك. [نقله ابن كثير في السيرة (٣/ ٥١٦) إلى ابن إسحاق].

٥- **إرساله @ الرسل والرسائل لتبليغ الملوك والأمراء:**

بعث رسول الله @، قبل الفتح وبعد الحديبية، رسله إلى الملوك:

(١) فبعث دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل.

(٢) وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ابرويز بن هرمز، ملك الفرس.

(٣) وبعث عمرو بن أمية الضمري، إلى النجاشي ملك الحبشة.

(٤) وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، ومصر.

(٥) وبعث عمرو بن العاصي؛ إلى جيفر، وعياذ ابني الجلندي الأزديين، ملكَيْ عمان.

(٦) وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي، إلى هوذة ابن علي، الملك على اليمامة، وإلى ثمامة بن أثال، الحنفيين.

(٧) وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.

(٨) وبعث شجاع بن وهب الأسدي، من أسد خزيمة، إلى الحارث يدعوهم جميعًا إلى الإسلام.

مما تقدم يظهر لنا أن النبي سلك طرقًا كثيرة في الدعوة للإسلام، ونجح نجاحًا باهرًا، ولكن لا نجاح بلا تعب، ولا أمل بلا ألم، وقد أوضح الإمام ابن القيم في كتابه الجميل: «الفوائد» بعض معالم الطريق إلى الله وتبعاته فقال: «يا مخنث العزم، أين أنت والطريق طريقٌ تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوبُ، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسي، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد، تزهى أنت باللهو واللعب».

إن القرآن العظيم أوضح لنا تبعات الدعوة إلى الله مرة بالقصة، ومرة بالموقف وتأمل معي قول الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

لقد كان لقريش طرق كثيرة في صد النبي عن دعوته؛ وهي طرق أهل الباطل في كل وقت، ومن أهمها ما يلي؛ كما قال صاحب الرحيق المختوم:

١ - السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب والتضحيك:

قصدوا بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي @ بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، فكانوا ينادونه بالمجنون: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]، ويصمونه بالسحر والكذب ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص: ٤]، وكانوا يشيعونه ويستقبلونه بنظرات ملتهمة ناقمة، وعواطف منفعلة هائجة ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم: ٥١]، وكان إذا جلس

وحوله المستضعفون من أصحابه استهزءوا بهم وقالوا: هؤلاء جلساؤه ﴿ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ [الأنعام: ٥٣]، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٣]، وكانوا كما قص الله علينا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [المطففين: ٢٩: ٣٣].

وقد أكثروا من السخرية والاستهزاء، وزادوا من الطعن والتضحيك شيئًا فشيئًا؛ حتى أثّر ذلك في نفس رسول الله @، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر: ٩٧]، ثم ثبّته الله، وأمره بما يُذهب بهذا الضيق فقال: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩]، وقد أخبره من قبل أنه يكفيه هؤلاء المستهزئين حيث قال: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦]، وأخبره أن فعلهم هذا سوف ينقلب وبالًا عليهم فقال: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].

٢- إثارة الشبهات وتكثيف الدعايات الكاذبة:

وقد أكثروا من ذلك، وتفننوا فيه ، فكانوا يقولون عن القرآن: ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ [الأنبياء: ٥] يراها محمد بالليل، ويتلوها بالنهار، ويقولون: ﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ من عند نفسه، ويقولون: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ ﴾ وقالوا: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [الفرقان: ٤] أي اشترك هو وزملاؤه في اختلاقه. ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥].

وأحيانًا قالوا: إن له جنًّا أو شيطانًا يتنزل عليه كما ينزل الجن والشياطين على الكهان. قال تعالى ردًّا عليهم: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢]، أي: إنها تنزل على الكذاب الفاجر المتلطخ بالذنوب، وما جرّبتم عليّ كذبًا، وما وجدتم فيّ فسقًا، فكيف تجعلون القرآن من

تنزيل الشيطان؟

وأحيانًا قالوا عن النبي @: إنه مصاب بنوع من الجنون، فهو يتخيل المعانى، ثم يصوغها في كلمات بديعة رائعة كما يصوغ الشعراء، فهو شاعر وكلامه شعر. قال تعالى ردًا عليهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥: ٢٢٦] فهذه ثلاث خصائص يتصف بها الشعراء ليست واحدة منها في النبي @، فالذين اتبعوه هداة مهتدون، متقون صالحون في دينهم وخلقهم وأعمالهم وتصرفاتهم، وليست عليهم مسحة من الغواية في أي شأن من شئونهم، ثم النبي @ لا يهيم في كل واد كما يهيم الشعراء، بل هو يدعو إلى رب واحد، ودين واحد، وصراط واحد، وهو لا يقول إلا ما يفعل، ولا يفعل إلا ما يقول، فأين هو من الشعر والشعراء؟ وأين الشعر والشعراء منه!.

هكذا كان يرد عليهم بجواب مقنع حول كل شبهة كانوا يثيرونها ضد النبي @، والقرآن، والإسلام.

٣- الحيلولة بين الناس وبين سماعهم القرآن، ومعارضته بأساطير الأولين:

كان المشركون بجنب إثارة هذه الشبهات يحولون بين الناس وبين سماعهم القرآن، ودعوة الإسلام بكل طريق يمكن، فكانوا يطردون الناس، ويثيرون الشغب، والضوضاء، ويتغنون، ويلعبون، إذا رأوا أن النبي @ يتهيأ للدعوة، أو إذا رأوه يصلي ويتلو القرآن. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦] حتى إن النبي @ لم يتمكن من تلاوة القرآن عليهم في مجامعهم ونواديهم إلا في أواخر السنة الخامسة من النبوة، وذلك أيضًا عن طريق المفاجأة، دون أن يشعروا بقصده قبل بداية التلاوة.

وكان النضر بن الحارث، أحد شياطين قريش قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم، واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله @ مجلسًا للتذكير بالله، والتحذير من نقمته خلفه النضر، ويقول: أنا والله يا معشر قريش

أحسن حديثًا منه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ورستم، واسفنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثًا مني.

وفي رواية عن ابن عباس أن النضر كان قد اشترى قَيْنَةً، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته، فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، هذا خير مما يدعوك إليه محمد، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٦] انتهى من الرحيق.

محاولة إغرائه @ ورفضه لذلك: وهي من نوع المفاوضات مع رسول الله @.

١. اجتمع أشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والعاصي بن وائل، وأمية بن خلف، وأرسلوا في طلب الرسول @، فأتى حتى جلس إليهم فطلبوا منه الآتي:

١) أن يقْبل منهم مالًا حتى يكون أكثرهم مالًا.

٢) أن يسوّد عليهم، أو أن يُمَلَّك عليهم.

لكن الرسول @ قال: «**إنما أمرني الله أن أكون لكم نذيرًا وبشيرًا، أبلغكم رسالات ربي، فإن لم تقبلوا مني أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم**» [سيرة ابن إسحاق (١/ ١٧٨)].

٣) سل لنا ربك ليفجر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا قصي بن كلاب، فنسأله عمّا تقول، فإن صدّقك وصنعت ما سألناك صدّقناك.

أجاب الرسول @: «**إنما بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوا فإنّه حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليَّ أصبر لأمر الله تعالى**».

٤) سل ربّك أن يبعث معك ملكًا يصدقك بما تقول، وليجعل لك قصورًا، وكنوزًا من ذهب وفضة.

قال الرسول @: «**ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، ولكن الله**

بعثني بشيرًا ونذيرًا».

قالوا: فأسقط السماء علينا كسفًا، كما زعمت، إن شاء ربك فعل، فإنّا لا نؤمن لك إلا أن تفعل.

قال الرسول @: «**إن شاء الله أن يفعله بكم فعل**».

قالوا له: إنّا والله لا نتركك وما بلغت منّا حتى نهلكك، أو تهلكنا...

وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة - وهي بنات الله- وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلًا.

فلما قالوا ذلك لرسول الله @ قام عنهم ورحل.

أ- محاولتهم أن يضغطوا عليه عائليًّا:

روى ابن إسحاق (١/ ١٣٥) أنّ أبا طالب قال للرسول @: يا ابن أخي، إنّ قومك قد جاءوني وقالوا كذا كذا، فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تُحَمِّلني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك.

ظنّ رسول الله @ أنّ عمه خاذله وضعف عن القيام معه فقال: رسول الله @: يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه، ثم استعبر رسول الله @ فبكى، فلمّا ولّى قال له: حين رأى ما بلغ برسول الله @، يا ابن أخي فأقبل عليه فقال: امض على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدًا.

ب- استعمالهم سلاح المقاطعة:

بعد ثلاث سنوات متواليات من مقاطعة أهل قريش لبني هاشم وبني المطلب لا بيع، ولا شراء، ولا زواج، ولا طعام، ولا شراب... والمسلمون وأقارب رسول الله @ يعانون من الحياة المجهدة... والمتعبة... لكن الرسول @ لم يفكر لحظة في إيقاف عملية التبليغ والجهر بالدعوة... واستطاع أن يتحمل هذا بثقة وصدق... بوعده، ووعيده سبحانه وتعالى.

ت- محاولتهم قتله:

١. مشى أهل قريش بـ (عمارة بن الوليد) لأبي طالب وطلبوا منه أن يسلمهم الرسول @ مقابل عمارة (إنما رجل برجل).

فقال أبو طالب: والله لبئس ما تساومونني... أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلوه... هذا والله لا يكون أبدًا.

ث- ملاحقة خطواته @ ومحاولة إياسه منهم:

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لقد كان رسول الله @ يخرج في المواسم فيدعو القبائل، ما أحد من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه... فقد كان يأتي القبائل بمجنّة وعكاظ... وبمنى حتى يستقبل القبائل، يعود إليهم سنة بعد سنة حتى أن القبائل منهم من قال: ما آن لك أن تيأس منّا؟